دورة عقائدية مُختصَرة تتحدَّث عن اهَم المطالب العقائدية التي يَجب على الشيعي و المؤمن ان يعتقد بها و ان يكون مُحيطا و عارِفا بِدقائقها و لو بِشَكل اجمالي .

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله و صلى الله على سيّدنا و نَبيّنا محمّد و آله الاطيبين الاطهرين , و اللعنة الدائمة على اعدائهم و اعداء شيعتهم إلى قيام يوم الدين .

كان كلامنا في الدرس الماضي في معنى البَداء , كُنّا قبل ان نشرع في معنى البداء في عقيدتنا المروية عن ائمّتنا صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين , كان الكلام في درسَين ماضيَين في معنى القضاء و القدَر , و احاول ان اوجِزَ الكلام في معنى البداء و أُتِمَّ كلامي الذي شرَعتُ فيه في الدرس الماضي , قبل ان اتناول مطلبا جديدا أُعيد خلاصة موجزة للكلام الذي تمَّ ذِكرُه في الدرس الماضي :

ـ اولاً : ذكَرتُ المعنى اللغَوي لِكَلمة البَداء

ـ و البَداء : هو الظهور في لغة العرب , و بَدا له في الامر الكذائي أي تغيَّرَ رأيُه في امر كذا , إمّا لِنَدم و إمّا لِتجَدُّد علم في مصلحة او مفسَدة علمَ بها ذلك الإنسان فتَغيَّرَ رأيُه

ـ و البَداء بِهذا المعنى : إنّما يَصحُّ من الإنسان و لا يَصحُّ هذا المعنى في عقيدة التوحيد إذا ارَدنا ان نَنسب هذا المعنى للباري سبحانه و تعالى إذ أن هذا يَجعلُنا نَنسبُ للباري الجهل و التغَيُّر جلَّتْ قدرته و تعالى شأنُه الاقدس

ـ و لذا بالنسبة لِعقيدة البَداء التي تعتقدها الإمامية لا تكون بِهذا المعنى و لا تكون بِهذا التصَوّر , استَعرضتُ في الدرس الماضي طائفة من آراء كبار علمائنا في تصوير عقيدة البَداء و رأيتُم في حينها الإختلاف في تصوير هذه العقيدة و السر في ذلك يعود إلى انّ عقيدة البَداء على حقيقتها ليست واضحة بالنسبة لنا فَهي من مُختصّات علوم الائمّة صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين و الذي يَلزمُنا ان نعتقد بها على وجه الجملة و إلاّ سرُّ البَداء على حقيقته كَسِرِّ القضاء و القدَر , كما انّ حقيقة

القضاء و القدَر لم تَنجَلِ لنا حتى في الروايات الشريفة , و الذي ذكَرَهُ الائمّة صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين من مَعاني القضاء و القدَر و من معاني البَداء إنّما هو لِتَقريب الصورة الإجمالية لِمَعنى البَداء , لِتَقريب الصورة الإجمالية لِمَعنى القضاء و القدَر , من هنا وقعَ الإختلاف في تصوير معنى البَداء و في تصوير عقيدة البَداء , و قد استعرَضتُ طائفة من آراء علمائنا , الآن بِشَكل سريع استَعرَضُها .

_ ذكَرتُ رأي شيخنا الصدوق رحمة الله عليه في عقيدة البَداء , حيث صوَّرَها بِهذا التصوير الموجز , في حينها فصَّلتُ الكلام اكثر من هذا الذي سأذكرُه , يمكنك ان تُراجع الدرس الماضي , مُسَجَّل على الشريط , الشيخ الصدوق رحمة الله عليه صوّرَ البَداء بِهذا التصوير :

_ و هو انّ الباري سبحانه و تعالى إذا ارادَ ان يجعل هذا المخلوق اولاً في خَلقه فاوجَدَهُ ثم شاء سبحانه و تعالى ان يعدمَهُ فاوجَدَ مخلوقا آخر بعد ان اعدَمَ ذلك المَخلوق و جعلَ هذا المَخلوق الجديد هو المَخلوق الاول الباقي و المَخلوق الاول الذي لم يَعدِمهُ , او انّه يأمُر بِشَيء ثم ينهى عنه او انّه ينهى عن شيء ثم يأمُر به كما هو الحال في نَسخ الشرائع , كما هو الحال في تَحويل القِبلَة , كما هو الحال في نَسخ الاحكام , او ما يتعلّق بأرزاق العباد او ما يتعلّق بآجال العباد و بأعمارِهم , هذه الصورة هي التي صوَّر بها الشيخ الصدوق رحمة الله عليه معنى البَداء و إن كنتُ قد قلتُ قبل قليل انّ لِهذا الكلام تفصيل ذكَرتُه في الدرس الماضي .

..البَداء هو النَسخ _ البَداء المذكور في الروايات الشريفة , و هذا المعنى الذي ذهبَ إليه سيّدُنا المرتضى رحمة الله عليه , هذا المعنى واضح في الروايات الشريفة

_ يعني هناك من الروايات الشريفة مَن ذكرَتْ البَداء و قالت : انّ الله سبحانه و تعالى يبدو له في الامر , يبدو له في الشيء و الروايات تقصد نَسخ الاحكام , يعني ليس كل الروايات التي وردَتْ تتحدّث عن البَداء كلّها تتحدّث عن البَداء التكويني

_ و إنّما هناك طائفة من الاحاديث الشريفة لَحنُها واضح انّها تتحدّث : عن البَداء التشريعي , عن النَسخ و لذلك السيّد المرتضى حَملَ كل هذه الروايات على انّ البَداء المذكور في الروايات و انّ البَداء المذكور في عقيدتنا هو النَسخ _ النَسخ في الاحكام _ و شيخُنا الطوسي في كتاب (العُدّة)

رأيُه قريب و إن كان قد فصَّلَ كلامَهُ في كتاب غَيبة الشيخ الطوسي في مسألة تأخُّر ظهور الإمام , في مسألة تقَدُّم ظهور الإمام الحجّة صلوات الله و سلامه عليه , تناوَلَ المطلب بِنَحو قريب من كلام شيخنا الصدوق رَحمة الله عليه .

ـ شيخُنا المفيد ايضا في كتابه (اوائل المقالات) حينما تعرَّضَ لِعَقيدة البَداء قال : بأنّ البَداء مَبني على ما يظهر من العبد , يظهر من العبد شيء فيَظهر من الباري لذلك العبد

ـ كأنْ يظهر من العبد معصية فيَظهر من الباري تغيير لأجَل ذلك العبد , تغيير في عُمر ذلك العبد , تغيير في رزق ذلك العبد , العبد يَصِلُ الرحم فَصِلةُ الرحم تؤدي إلى طول عمرِه , العبد يقطع الرحم ـ يزني ـ فالزنا يؤدي إلى قِصَر العمر , فَكلّما ظهر شيء من العبد ,كان هذا الظهور في صورة حسَنة او في صورة قبيحة ايضا ظهرَ في تقدير الباري لا في علمهِ , ظهر فيما يكتبُه الباري و إلاّ فالباري سبحانه و تعالى عالِم بِكُل هذه الاشياء , قبل خلق الخلق هو عالِم بِهذه التي ستَجري على هذا العبد او ستَجري من هذا العبد , هذا المعنى و الصورة التي ذكرَها شيخُنا المفيد في (اوائل المقالات) رحمة الله عليه .

ـ كذلك شيخُنا ابن ابي جمهور الاحسائي رحمة الله عليه , ذكَرتُ رأيَهُ و فصَّلتُ كلامَهُ في الدرس الماضي , خلاصة كلام ابن ابي جمهور الاحسائي رحمة الله عليه , قال : بأنّه هناك لوح القضاء

ـ و لوح القضاء : هو اللوح الذي ثُبِّتَ فيه العلم الكُلّي , ثُبِّتَ فيه الكُليّات , المسائل الكُليّة , القوانين الكُليّة , نحن في حديثنا عن القضاء و القدَر تَحدّثنا عن هذا المعنى و انّ القضاء في تصوير كثير من علمائنا و كثير من الفلاسفة , القضاء يُمَثِّل الكُليّات

ـ فشَيخُنا ابن ابي جمهور الاحسائي قال : بأنّ لوح القضاء فيه قد ثُبِّتَتْ في الكُليّات

ـ و أمّا القدَر , القدَر : هي مرحلة التفصيل ـ مرحلة إنزال هذه الكُليّات المُثَبَّتَة في لوح القضاء و ايجادها في الواقع الخارجي

ـ شيخنا ابن ابي جمهور الاحسائي يقول : في هذه المرحلة , في مرحلة الإيصال بين كُليّات القضاء و بين تفصيلات القدَر , في هذه المرحلة يقَع البَداء , فيما بين القضاء و القدَر , و شرَحتُ معنى

كلامه و ذكَرتُ الرواية ايضا التي استشهَد بها حينما غيَّرَ أمير المؤمنين مسارَهُ من هذا الحائط المائل للإنهدام فَقيل له أتَفِرُّ من قضاء الله ؟ قال اَفِرُّ من قضاء الله إلى قدَرِه , ذكَرتُ هذا المعنى , يمكنكم ان تُراجِعوا الدرس السابق .

_ و ذكَرتُ ايضا قولاً للميرزا رَفيعا , من فلاسفة الشيعة في العهد الصفَوي , و قولُه في تصوير البَداء : انّ اللوح المَحفوظ او انّ اللوح الاصل قد ثُبِّتَتْ فيه تمام المعلومات الكاملة و تمام المعلومات التي ستَقع في الواقع الخارِجي و من هذا اللوح تَفيضُ المعلومات على النفوس العالية , على نفوس الملائكة و من نفوس الملائكة تفيضُ على الانبياء لكن لا يَفيض على نفوس الملائكة و على النفوس العالية , لا يفيض عليها كل ما في هذا اللوح , تفيض عليها علوم من هذا اللوح فَحينما تفيض العلوم عليها من هذا اللوح تعتقد الملائكة انّ هذا هو العلم الذي جاء بالنتائج الحَتمية , جاء بالنتائج النهائية , بعد ذلك يأتي فَيضٌ آخر , تتَبيَّن قواعد اخرى و شرائط جديدة و اضافات و امور تتبع العلم الاول حينئذ يتغيَّر العلم عند الملائكة التي تتوَلّى امور الخَلق فَحينئذ يكون البَداء في هذه المرحلة , يكون البَداء في علم الملائكة التي استفاضَتْ العلم و استفاضَتْ القواعد و القوانين من اللوح المَحفوظ , هذه صورة موجزة للتصوير الذي صوَّرَهُ الميرزا رَفيعا رحمة الله عليه .

_ هناك تصوير للفَيض الكاشاني رحمة الله عليه حينما تحدّثَ عن البَداء قال : بأنّ البَداء إنّما يقَعُ في الخلق الثاني , في الخَلق الثاني يعني في عالَم الملائكة

_ الخَلق الاول : الحقائق القُدسية الاولى و انّ الحقائق القدسية الاولى حقيقة نَبيّنا , حقيقة أمير المؤمنين , حقائق الائمّة يُعبَّر عنها بالخَلق الاول

_ الخَلق الثاني الملائكة _ النفوس الشريفة _ النفوس العالية _ العقول الشريفة التي تَجلَّتْ من انوار الخَلق الاول و انّ البَداء إنّما يقَعُ في الخَلق الثاني و تَحدّثتُ عن هذا المعنى , الوقت يَجري سريعا , انا اريد ان انتقل إلى موضوع آخر .

_ و ذكَرتُ ايضا كلام السيّد المير داماد رحمة الله عليه , اشَرتُ إلى قولَتهِ المشهورة في هذا الباب :

_ انّ البَداء نَسخٌ في التكوين

_ و النَسخُ بَداء في التشريع

شرَحتُ معنى هذه الكلمة و بيَّنتُ رأيَهُ في انّ البَداء إنّما يقَعُ في الوعاء الزماني و انّ البَداء لا يقَع في مَتن الدهر و لا في مَتن السرمد لأنّ السيّد رحمة الله عليه جعلَ الوعاء الزماني هو الوعاء الذي يحكم هذا العالَم , في عالَم الطبيعة , في هذا العالَم المُقيَّد بِقَيد الزمان , أمّا العوالِم العُلوية الشريفة و التي تقَعُ في الوعاء الدهري او في الوعاء السرمَدي , تلكم العوالِم لا يقَعُ فيها البَداء و لذلك هذه العبارة صريحة في كلامه _ انّ البَداء لا يقَعُ في مَتن الدهر _ و إنّما البَداء يقَع في اقليم الطبيعة , في العالَم الدنيوي , في هذه العوالِم السُفلية , و بيَّنتُ مرادَهُ ايضا .

_ و ذكَرتُ كذلك الرأي المشهور بين كثير من علمائنا و هو رأي شيخنا المجلسي الذي ثبَّتَهُ في (البحار) و في غير البحار من كتُبه رضوان الله تعالى عليه في عقيدة البَداء و في تصوير عقيدة البَداء و هو وجود لوحَين :

_ هناك اللوح المَحفوظ و الذي ثُبِّتَتْ فيه تمام المعلومات , ثُبِّتَتْ فيه تمام الحقائق و نتائجها المَحتومة الاصلية التي لا بد ان تَصِل إليها

_ و هناك لوح المَحو و الإثبات _ و إنّما يقَعُ البَداء هنا لأنّ الملائكة تستقي علمها من لوح المَحو و الإثبات , و كذلك ما يحدث من تغيير و من تَغيُّر في بعض كلام الانبياء لأنّ الانبياء إمّا ان استَقوْا العلم من لوح المَحو و الإثبات و إمّا من الملائكة الذين استَقَوْا علمَهُم ايضا من لوح المَحو و الإثبات

_ و إلاّ فاللوح المَحفوظ لا يَحدث فيه هذا التغيُّر و إنّما التغيُّر في لوح المَحو و الإثبات و رأي شيخنا المجلسي رحمة الله عليه و كثير من علمائنا يذهبون إلى هذا الرأي , هذا الرأي يكاد يكون اوفَق الآراء و اقرَب الآراء إلى روايات اهل البيت و إلى الاحاديث المروية عن ائمّتنا صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين , تقريبا هذه اهَم الآراء و لا يعني انّ الآراء تَقِفُ عند هذا الحَد , هذه اهَم الآراء التي استَعرَضتُها في الدرس الماضي لأساطين الطائفة و لِعُلمائنا رضوان الله تعالى عليهم .

_ بِذلك صارَتْ عندنا صورة اولاً عن معنى البَداء اللغَوي

_ و ثانياً عن اهَم الآراء التي ذهبَ إليها علماؤنا رضوان الله تعالى عليهم

اليوم نتناول الروايات التي اورَدَها شيخنا الكُليني ابو جعفر رحمة الله عليه في كتابه (الكافي) في الجزء الاول , في كتاب التوحيد , اورَدَ طائفة من الروايات الشريفة نُلقي نظرة عليها , إن كَفانا الوقت في بيان معناها و شَرحِها فَبِها و نِعمَ , فإنْ لم يكُن , تَتمّة الحديث إن شاء الله تأتينا في الاسبوع القادم .

ـ في الجزء الاول من كتاب الكافي الشريف لِشَيخنا الكليني رحمة الله عليه و في كتاب التوحيد باب عنوَنَهُ (باب البَداء) نتناول الروايات الموجودة في هذا الباب .

ـ الرواية الاولى : عن زرارة بن اعيُن عن احَدهِما أي عن الباقر او عن الصادق صلوات الله و سلامه عليهما , بِرواية زُرارة عن الإمامَين الذَين ذكَرتُهما عليهما افضل الصلاة و السلام , عن زرارة بن اعيُن عن احَدهما عليهما السلام , قال : ما عُبِدَ الله بِشَيءٍ مثل البَداء , ما عبد الله و هذه الرواية كثيرا ما تُتَناقَل على الالسنة في المجالس الشيعية , في الوسط الشيعي كثيرا ما تُنقَل هذه الرواية ـ ما عُبِدَ الله بِشَيءٍ مثل البَداء ـ أُشير اشارة اجمالية لِمَقصود الرواية و إلاّ الرواية بِحاجة إلى تفصيل في الكلام

ـ ما عُبِدَ الله بِشَيءٍ مثل البَداء , مقصود الإمام صلوات الله و سلامه عليه : في وجه من وجوه كلامه الشريف , يعني ما يظهر لنا من كلامه صلوات الله و سلامه عليه , ما عُبِدَ الله بِشَيءٍ مثل البَداء باعتبار انّ عقيدة البَداء تترَتّب عليها كثير من الامور

ـ اصلاً اصلُ الامور في الحياة الدينية و في الحياة الدنيوية مُتفرّعَة عن الإعتقاد بالبَداء

ـ لأنّ الإعتقاد بالبَداء على اساسه يَتُمّ سَعيُ الإنسان

ـ الإنسان كيف يسعى ؟ فلسفة السعي في حياة الإنسان , الإنسان يسعى لأي شيء ؟

ـ لأنّه يعتقد , لأنّه يتصوَّر انّ في سَعيه سيَنال نتيجة سواء كان هذا السعي في الدائرة الدينية او كان هذا السعي في الدائرة الدنيوية و إلاّ لو كانت الاشياء ثابتة لا تتغيَّر فالسعي لا يوصِل إلى نتيجة , لا يقطع نتيجة و لا يوصِل إلى نتيجة و إنّما الإنسان بِفَطرته اصلاً يؤمن بالبَداء , الإنسان في فَطرته لا يؤمن بأنّ هذه الاشياء ثابتة لا تتغيَّر و إلاّ لو كان هذا الشعور يُهَيمن على الإنسان لَما تَحرَّك انسان عن مكانه اصلاً , هناك اصلاً عقيدة فطرية موجودة في باطن الإنسان بِهذه العقيدة ليس فقط عند

الشيعة او عند الإمامية , اصلاً عند كل بني البشر , الباري اودعَ هذا المعنى الفطري في باطن الإنسان , انّه حينما يسعى بِسَعيه يَحدث هناك تغيُّر , حينما يَتحرَّك بعد هذه الحركة تكون نتيجة و إلاّ لو كان الإنسان _ هو هذا البَداء , البَداء ما هو ؟

_ البَداء التَغيُّر في نتائج الامور بِسَبب المُقدّمات _ إذا تغيَّرَتْ المُقدّمات تتغيَّر النتائج , عقيدة البَداء هي هذه , هذا المعنى الآن يعتقدُه كل الناس على وجه الارض لكن الكلام و الوَصم السيء الذي يُلحَق بالشيعة بِخصوص هذه العقيدة فقط لِهذا المصطلح و إلاّ معنى عقيدة البَداء ما هو ؟

_ عقيدة البَداء : يعني انّ المُقدّمات إذا تغيَّرتْ , النتائج تتغيَّر , انّ الباري سبحانه و تعالى ثبَّتَ للبشر و للمخلوقات , ثبَّتَ لهم آجال , ثبَّتَ لهم ارزاق في حدود اللوح المَحفوظ و أمّا في حدود علمه الازَلي , علمُه الازَلي لا يَحدث فيه تَغيُّر لكن أليس الباري سبحانه و تعالى انشأ هذا الكون على حكمة و انشأ هذا الكون على نظام و انتظام

_ اصلاً من ادلَّتنا القوية في باب التوحيد ما هو ؟

مرَّ علينا في دروسنا في التوحيد من اقوى الادلّة التي يُستَدَل بها عقلاً في هذا الباب , استدَلَّ بها الفلاسفة و غير الفلاسفة , استدلَّ بها الكلاميون و غير الكلاميين ايضا : هو وجود الإنتظام في هذه الخلقة , وحدة النظام المُتناسق المُتكامل في هذه الخلقة , و وَحدة النظام هذه مسألة مَحسوسة يَتحسّسُها الإنسان بِحَواسّه , بِعَقله و بِوجدانه , هناك وحدة لِهذا النظام , وحدة النظام هذه الحقيقة حقيقة فطرية موجودة يَتحسَّسُها الإنسان بِكُل مَدارِكه و بِكُل القوى التي يتمكن ان يُدرِك بها في الوجدان و في العقل و بالحواس و هي من ادَلّ الادلّة على التوحيد , من ادَل الادلّة على وجود الباري سبحانه و تعالى و على وحدانيته و على قدرته , وحدة الإنتظام تَدُل على وجود الباري سبحانه و تعالى و تَدُل كذلك على وحدته

_ لأنّه لَمّا كانَ النظام واحدا _ تَدُل على وحدانية الباري _ و تَدُل على قدرته _ و تَدُل على علمه _ و حكمته , هذا المعنى فيما سلَف تَحدّثنا عنه , الباري سبحانه و تعالى في نظامه و في نَظمهِ لِهذا الخَلق و في حكمته جعلَ هذه المعلومات المُتغيّرة للملائكة المُشرِفة على تنفيذ اوامرِه في هذا الخلق

و في هذا الوجود جعلَها في لوح المَحو و الإثبات و إلاّ المعلومات في علمهِ الازَلي لا تَغيُّر فيها و لا بَداء فيها , و كذلك المعلومات المُثبَتَة في اللوح المَحفوظ

_ اللوح المَحفوظ قلب الإمام المعصوم صلوات الله و سلامه عليه , المعلومات المُثبتَة في اللوح المَحفوظ لا تَغيُّر فيها و لذلك الملائكة في ليلة القدر تنزل على الإمام المعصوم , (تنَزَّلُ الملائكة) على مَن تنَزَّل ؟ أليس تنَزَّل على المعصوم ؟ لأي شيء ؟

_ هو المعنى الذي صوَّرَهُ الميرزا رَفيعا رحمة الله عليه في تصويره انّه في اللوح المَحفوظ المعلومات الكُليّة ثابتة بِكُل نتائجها , بِكُل حقائقها , و ما يفيض من اللوح المحفوظ , على الملائكة و على النفوس العالية , البَداء هنا يَحدث , و في قلب المعصوم صلوات الله و سلامه عليه المعلومات واضحة , في اللوح المَحفوظ المعلومات ثابتة و نتائجها قطعية لكن التغَيُّر في لوح المَحو و الإثبات على أي حال , الآن الكلام ليس في معنى البَداء , هذا الكلام مرَّ علينا في الدرس الماضي لكن عقيدة البَداء , العقيدة التي هي الاساس في بُنيَة العقيدة الإنسانية بِشَكل عام : سَعيُ الإنسان مُتفَرِّع عن الإعتقاد بالبَداء _ توَجُّه الإنسان للدعاء و لِطَلب الحاجة من الباري , لِقَضاء الحاجة ايضا من فروع البَداء _ مسألة الخوف و الرَجاء _ مسألة حُسن الظن _ مسألة الامل بالله سبحانه و تعالى , هذه المعاني الموجودة , مسألة التفاؤل , كل هذه المعاني مُتفَرِّعة عن عقيدة البَداء , فالذي يُدرِك هذه العقيدة و الحال هذه العقيدة موجودة في فطرة الإنسان , هذا الكلام الذي نَقوله ما هو إلاّ تصوير للعقيدة الفطرية و إلاّ ليس هو هذا بِبدع من العقيدة , هذه مسألة اصلاً يَتحسّسُها الإنسان , الإنسان يَتحسّس بِوجود الامَل في الحياة , يَتحسّس بِوجود باب التفاؤل

_ باب التوبة ايضا من فروع باب البَداء و إلاّ إذا لم تكُن هناك توبة هذا دليل على عدم وجود البَداء , وجود التوبة دليل على وجود البَداء , انّ الإنسان يتوب _ و التائب من الذنب كَمَن لا ذنبَ له _

اصلاً العقائد التي نعتقد بها في باب التوحيد , في علاقة العبد بِرَبّه , كل العقائد تتفرَّع عن هذه العقيدة , يعني هذا التعامل مع الباري سبحانه و تعالى في العبادة و في الدعاء و في سائر انحاء

الآداب كلّهُ يتفرَّع عن هذه العقيدة و لذلك الإمام صلوات الله و سلامه عليه يقول : ما عُبِدَ الله بِشَيء مثل البَداء _ ما عبد الله بشيءٍ مثل البداء

_ لأنّ البَداء هي العقيدة التي ترتكز عليها سائر المُعتقدات الفرعية الاخرى , و الخوف و الرجاء اساس الحياة الدينية للإنسان المؤمن

أليس الروايات الشريفة تقول : لا بد ان يكون قلب المؤمن كَكفَّتَيْ ميزان في خَوفهِ و رجائه , هذا التوازن بين الخوف و الرجاء و وجود هذه العقيدة , وجود عقيدة الخوف و الرجاء من الباري سبحانه و تعالى , عقيدة حُسن الظن كلُّها متفرّعة عن البَداء لأنّنا نعتقد انّ الباري سبحانه و تعالى يُغَيّر

_ نفس المعنى الذي قالَهُ شيخنا المفيد , واقعا عبارة الشيخ المفيد اصرَح عبارة في هذا المقام , حينما يقول البَداء هو : ان يظهَر الامر من العبد , الباري يُظهِر له امراً جديدا , كلّما اظهرَ العبد امراً جديدا كلَّما اظهرَ له الباري امراً جديدا و هذا المعنى موجود في الروايات , الاحاديث القُدسية التي تُخاطب بَني آدم و تقول لهم : انّكم كلّما جدَّدتُم شيئا من الذنوب , احدَثتُم نوعا جديدا من الذنوب , الباري سبحانه و تعالى يُحدِث لكم نوعا جديدا من البَلاء , نوعا جديدا من العذاب لأنّ الباري سبحانه و تعالى يُظهِر هذه الامور بِحَسب ما يُظهِرُه الخلق , بِحَسب ما يُظهِرُها العباد

و لذلك إمامُنا يقول : انّه ما عُبِدَ الله بِشَيءٍ مثل البَداء _ لأنّ هذه العقيدة هي العقيدة الاساسية و العقيدة التي ترتكز عليها سائر العقائد الاخرى في تعامل العبد مع رَبّه سبحانه و تعالى .

_ الرواية الثانية الحَقَها بالرواية الاولى , عن هشام بن سالم عن ابي عبد الله عليه السلام : (ما عُظِّمَ الله بِمِثل البَداء)

ايضا نفس المعنى الموجود لأنّه (ما عُبِدَ الله) و العبودية ما هي ؟

_العبودية : هو التذَلّل في ساحة العظَمَة الإلهية , العبودية تذَلُّل و العبودية خضوع و العبودية اذعان في ساحة العظمَة الإلهية , بين يدَيْ عظمَة الباري سبحانه و تعالى تَتجلّى معاني التذَلّل و معاني الإذعان , نفس المعنى _ ما عُظِّم الله بِمثل البَداء _

_ لكن هذه العبارة و هذا اللحن في الرواية : يشير إلى مسألة القدرة الإلهية , فَعظمَةُ الباري في قدرته , عظمَة الباري كيف نتحسَّسُها ؟ نتحسَّسُ عظَمة الباري سبحانه و تعالى في عظَمة ما يصدر

من الباري , في عظَمة خَلقهِ , في عظَمة هذا الوجود , لَمّا نَجِد هذا الوجود عظيما , هذا يكشف عن عظَمة الباري سبحانه و تعالى , هذا الوجود بِكُل معانيه , في بُعده المادي و في بُعده المعنوي , لَمّا نتحسَّس عظمَة الخلقة في نَبيّنا صلى الله عليه و آله و سلم و لَما نستشعر عظمَة الخلقة و كمال الخلقة في ائمّتنا صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين حينئذ نتحسَّس عظَمة الباري , حينئذ نستشعر عظَمة الباري و إلاّ كيف يُقال لِهذا الإنسان (عظيم) لا بد ان تصدر منه العظائم فَيُقال له عظيم , لا بد ان تصدر منه الامور العظيمة فَيُقال له , هذا الشخص و هذا الإنسان عظيم بعد صدور الامور العظيمة , أمّا إذا لم يصدر منه شيء عظيم لا يمكن ان يُقال له بأنّه هذا عظيم , فالعظَمة يتحسَّسُها الإنسان في عظَمَة ما يصدر من الباري سبحانه و تعالى , فَحينما يتحسَّس العظَمة في نفس الوقت يتحسَّس القدرة , حينما يرى هذه الاشياء العظيمة و يتحسّس عظَمة الباري و انّه عظيم , هذا يَدُل على عظيم قدرته سبحانه و تعالى

_ فَما عُظِّمَ الله بِمثل البَداء : اي انّ عقيدة البَداء , الذي يعتقد بِهذه العقيدة انّما يُعَظِّم القدرة الإلهية , انّما يُبَجِّل القدرة الإلهية باعتبار انّنا في عقيدة البَداء نعتقد انّه قادر على كل شيء , يُغيِّر كل شيء , يُقَدّم هذا و يؤخّر هذا , يعدِم هذا و يوجِد هذا , البَداء هو هذا معناه

_ البَداء ما هو ؟

انّه قادر على ان يؤخِّر المُتقدِّم , ان يُقَدّم المتأخر , ان يوجِد المعدوم , ان يعدم الموجود , القدرة المطلقة المستطيلة على كل شيء و هو هذا التعظيم للباري سبحانه و تعالى و هذا التعظيم لِقُدرته جلَّ شأنُه و تعالى .

_ الرواية الثانية عن ابي عبد الله عليه السلام , قال في هذه الآية : (يَمحو الله ما يشاء و يُثبِت)

قال , فَقال : يعني السائل هنا سأل , هشام بن سالم و حفص بن البختُري و غيرهما عن ابي عبد الله عليه السلام قال في هذه الآية : (يَمحو الله ما يشاء و يُثبِت) و الآية من ادَل الآيات الشريفة و من اوضَح الآيات الشريفة في عقيدة البَداء (يَمحو الله ما يشاء و يُثبِت) قال , فَقال , قال إمامُنا : و هل يُمحى إلاّ ما كان ثابتا ؟ و هل يُثبِت إلاّ ما لم يكُن

ـ و الكلام هنا : عن لوح المَحو و الإثبات

قبل قليل قُلت , الراي المعروف بين علمائنا في مسألة البَداء :

ـ هناك لوح مَحفوظ

ـ و هناك لوح المَحو و الإثبات

ـ و في لوح المَحو و الإثبات تُثَبَّتْ الامور الموقوفة

ـ الامور الموقوفة : يعني الامور التي لم يأتي قَطع ربّاني , إبرام إلهي في انّ هذه الامور تبقى على ثباتها , على حالتها المُثبَّتة في لوح المَحو و الإثبات و إنّما هذه مشروطة , إذا تحقّقَتْ الشروط الكذائية تحقَّقَ هذا الامر , لم تتحقَّق الشروط الكذائية , لم يتحقَّق هذا الامر

ـ الرواية هنا ناظرة إلى لوح المَحو و الإثبات باعتبار هي الاية هنا تتحدّث عن لوح المَحو و الإثبات (يَمحو الله ما يشاء و يُثبِت) هذا المَحو و هذا الإثبات في أي عالَم ؟ في أي مرحلة ؟ في أي طبَقة من طبقات الوجود ؟ يَمحو الله ما يشاء و يُثبِت , في لوح المَحو و الإثبات

ـ فالإمام هنا يتحدّث عن لوح المَحو و الإثبات و انّ لوح المَحو تُثَبَّت فيه المعلومات و بعد ذلك هذه المعلومات يمكن ان تُمحى و من هنا الملائكة في عملها ـ من هنا الملائكه في عملها , و من هنا الملائكة في افعالها و في ولايتها على هذه المخلوقات بِحدود كل ملَكٍ و رُتبته تعمل على اساس انّ المعلومات المُثبتَة في لوح المَحو و الإثبات التي تتطلَّع إليها انّها هي هذه المعلومات القطعية , يكون العمَل ..(إلى هنا ينتهي الوجه الاول من الكاسيت) .

.. هناك مَحو و تغيَّرَ الإثبات الاول يتغيّر عمل الملائكة على اساس التغيير الثاني , على اساس المَحو الذي حدَث فيما أُثبِتَ اولاً

فَقال : و هل يُمحى إلاّ ما كان ثابتا

يعني هذه المعلومات ثابتة و لذلك الانبياء , بعض الانبياء اخبرَ عن اشياء و هذه الاشياء لم تقَع كما في قصة يونس عليه السلام , في قصة عذاب قَومه , أليس اخبَرَهُم بأنّ العذاب سيَنزل عليهم , و الذي يظهر من سياق الآيات , و الذي يظهر كذلك من سياق الروايات الشريفة انّه اصلاً كان قاطعا بِنزول العذاب , كان قاطعا و بِنَحو من الإبرام انّ العذاب سيَنزل على قومه , و فعلاً قومُه رأوا العلائم

التي كان قد انذرَهُم و حذّرَهُم و بيَّنها لهم يونس عليه السلام , رأوا العلائم و التغيّر في لون الجو بِحَسب ما مُفصَّل في الروايات الشريفة لكن بعد ذلك حدثَ البَداء , فَعِلمُ يونس عليه السلام , علمُه هذا الذي قطعَ به و نبّأ به قومَهُ إنّما كان من لوح المَحو و الإثبات

_ و لذلك مثل هذه الحوادث التي صدرَتْ من الانبياء او جرَتْ في زمان الانبياء كانت من هذا القبيل , كانت من قبيل اطّلاعهم على المُثبَت في لوح المَحو و الإثبات , إمّا باطّلاعهم مباشرة و إمّا باطّلاعهم بِواسطة الملائكة

_ (و هل يُمحى إلاّ ما كان ثابتا , و هل يَثبتُ إلاّ ما لم يكُن) يعني إلاّ ما لم يكُن في لوح المَحو و الإثبات و إلاّ الامور ثابتة في اللوح المَحفوظ , الامور واضحة في اللوح المَحفوظ .

_ الرواية الثالثة عن محمّد بن مسلم عن ابي عبد الله عليه السلام قال : ما بعَثَ الله نبيّاً حتى يأخذ عليه ثلاث خصال _ ما بعَثَ الله نَبيّا حتى يأخذ عليه ثلاث خصال , اولاً , الإقرار لله بالعبودية و ثانياً و خَلعُ الانداد و ثالثاً , و انّ الله يُقَدّم ما يشاء و يؤخِّر ما يشاء

_ مقصود الرواية الشريفة انّه ما من نبي بُعِث إلاّ و هو يعتقد بِهذه العقائد , يعني في عهد النبوّة و في ميثاق النبوّة أُخِذتْ عليه هذه العهود , أُخِذتْ عليه هذه المواثيق

_ الميثاق الاول : الذي أُخِذَ على الانبياء إنّما أُخِذ بِنبوّة نَبيّنا و بِوَلاية الائمّة و الروايات من طريق الخاصة و من طريق العامة كثيرة جدا في هذا الباب و في هذا المضمون _ انّ الله اخذَ الميثاق على كل الانبياء , حتى في معراج نَبيّنا صلى الله عليه و آله و هذه الرواية موجودة في كتُب العامة في مصادر كثيرة , موجودة في كتُبنا ايضا , انّ النبي صلى الله عليه و آله في معراجه لَمّا جمعَ الله له الانبياء قاطبة فَقال له الباري انْ سَلهُم على أي شيء بُعِثوا ؟ فَكلّهُم اجابوا , انّنا قد بُعِثنا على قول لا إله إلاّ الله , محمّد رسول الله , عليٌ أمير المؤمنين وليُ الله

روايات صريحة وردَتْ عن النبي و عن الائمّة صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين في هذا المعنى و لذلك الانبياء لَمّا بُعِثوا , بُعِثوا بِمَعنى الفطرة الواقعية , في الروايات أليس الروايات تقول : انّ قلوب الانبياء كَقلوب الاطفال _ باعتبار انّ الطفل الفطرة واضحة في ذاته , بعد ذلك , إنما أبواه _ كل مولود يولَد على الفطرة و إنّما ابَواهُ يُمَجِّسانِه او يُهَوِّدانِه او يُنَصِّرانِه _ فالروايات تقول

انّ قلوب الانبياء كَقلوب الاطفال , يعني على فطرَتها , كل مولود يولَد على الفطرة , الرواية في توحيد الشيخ الصدوق , إمامُنا الصادق يقول : الفطرة التي خُلِقَتْ عليها الخلائق , لا إله إلاّ الله , محمّد رسول الله , عليٌ وليُ الله

هذا المعنى واضح في الاحاديث الشريفة , اصلاً هذه الرواية , السيّد ابن طاووس رحمة الله عليه في كتاب (اليقين في إمرَة أمير المؤمنين) نقَلَها حتى عن كتُب ابناء العامة و بأسانيد ابناء العامة , بأسانيد المُخالفين لأهل البيت صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين , هذه ايضا من جملة المواثيق التي تؤخَذ على الانبياء

_ ما بعثَ الله نَبيّاً حتى يأخذ عليه ثلاث خصال : الأقرار له بالعبوديه وخلع الأنداد

_ الإقرار له بالعبودية , المعنى واضح : الإقرار له بالعبودية يعني الإقرار له بالإلوهية , انّه هو الإله المطلق و سائر الخلق عبيد و هذا النبي الذي أُخِذَ عليه هذا الميثاق عَبد من عبيده

_ و خَلعُ الانداد اشارة إلى التوحيد : لأنّ الإنسان حينما يعتقد بأنّ الباري لا ندَّ له هو هذا معنى التوحيد

_ معنى التوحيد : الإعتقاد بِوَحدانية الباري , بأنّه احَدٌ , بأنّه واحد لا ثانيَ له , لا ندَّ له , لا شبيهَ له , و خَلعُ الانداد

_ و الكلام هنا عن البَداء , الرواية حينما اوردَها شيخنا الكليني رحمة الله عليه , بِخصوص الخصلة الثالثة _ و انّ الله يُقَدِّم ما يشاء و يؤخِّر ما يشاء , و الإمام صلوات الله و سلامه عليه في بيانه الشريف هذا يشير إلى عقيدة البَداء , وعقيدة البَداء قبل قليل قُلنا , عقيدة البَداء : انّ الباري يُقَدِّم ما يشاء , يؤخِّر ما يشاء , انّ الامر بِيَده سبحانه و تعالى , فَهذه العقيدة الثالثة التي أُخِذَ الميثاق بها على الانبياء هي عقيدة البَداء

و هذه الروايات كلُّها التي اورَدَها شيخنا الكليني التي قرأناها الآن و كثير من الروايات الآتية تتحدّث عن ضرورة الإعتقاد بِهذه العقيدة و انّ الدين مَبنيٌ على عقيدة البَداء , و عقيدة التوحيد مَبنيّة على هذه العقيدة .

ـ الرواية الرابعة عن زُرارة عن حَمران عن ابي جعفر عليه السلام , إمامُنا الباقر , قال : سألتُه عن قول الله عز و جل (قضى اجَلاً و اجَلٌ مُسَمّىً عندَهُ) قال : هُما اجَلان , اجَلٌ مَحتوم و اجَلٌ موقوف

السؤال هنا عن الآية الشريفة (قضى اجَلاً و اجَلٌ مُسَمّىً عندَهُ) الإمام هنا , نحن الآن لا نريد ان نتعرَّض لآراء المُفسّرين فَهي لا قيمة لها في قِبال ما جاء في كلام اهل البيت و إلاّ المُفسّرون اكثَروا من الكلام في معنى هذه الآية , و الاقوال مختلفة و الوقت لا يكفي لإيراد اقوالهم و الكلام الاصل و المنبع الواضح الاصيل في كلام الائمّة صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين , الإمام هنا يقول : هُما اجَلان , اجَلٌ مَحتوم , و اجَلٌ موقوف

ـ مَحتوم لا بد ان يقَع

ـ موقوف و هو المُثبَّت في اللوح , في لوح المَحو و الإثبات , يُقال له (اجَلٌ موقوف) و إن كان في بعض الروايات الشريفة , في غير هذه الرواية , روايات اخرى فسّرَتْ المعنى بالعكس , بالنتيجة مقصود الروايات , ربّما هذا العكس بالمعاني جاء من قِبَل الرواة لكن الآن ليس البحث في دقّة الالفاظ التي جاءت في هذه الرواية او في غيرها , الكلام عن البَداء و الإمام هنا حينما يُبَيّن معنى هذه الآية يريد ان يقول : هناك آجال مُتغَيّرة , و الشيخ الكليني اورَد هذه الرواية بِهذا الخصوص , نحن الآن لا نريد ان نشرَح الآية الشريفة (قضى اجَلاً و اجَلٌ مُسَمّىً عندَهُ) و إلاّ في الروايات الاخرى هناك يظهر انّه:

ـ (قضى اجلاً) هو هذا الاجَل الموقوف

ـ (و اجَلٌ مُسَمّىً عندَهُ) هو الاجَل المَحتوم

الآن الموجود في هذه الرواية بالعكس , بالنتيجة نحن الآن لا نريد المقارنة بين هذه الرواية و الروايات الاخرى , ربّما هذا الإختلاف ناشيء من نفس ناقل الرواية فَقدَّم و اخَّر في النقل إذ يظهر هذا المعنى من بعض الروايات الشريفة لكن الشيخ الكليني اورَد هذه الرواية من هذا الباب , يعني يريد ان يقول

ـ انّ الآجال منها ما هو مَحتوم لا يتغيَّر و هذا المُثَبَّت في اللوح المَحفوظ

ـ و منها ما هو موقوف قابل للتغيُّر , قابل للتقدُّم و التأخُّر , قابل للزيادة و النُقصان , الآجال سواء كانت , مقصود منها في عُمر الإنسان , في عمر المخلوقات , سواء المقصود منها هذا المعنى و هو المعنى المُتبادَر دائما , او المقصود من الآجال المقادير بِشَكل عام , مقادير في الارزاق , مقادير في الاشكال , مقادير في الابدان , مقادير في كل الجزئيات , إمّا المقصود من الآجال , المقصود منها المنايا , المقصود منها اعمار الناس , الوقت الذي يَموتون فيه , قد يكون هذا و هذا هو المعنى المُتبادَر المعروف لِكَلمة الاجَل ,

و إمّا المقصود من الآجال هنا بِشَكل عام المقادير و التقديرات في كل انحاء الخلقَة , في الجانب المادي و في الجانب المعنوي من حياة الإنسان

قال : هُما اجَلان , قضى اجلاً , عبَّرَ عنه بالاجل المَحتوم , قضاه يعني اتَمَّهُ

ـ نحن في معنى القضاء قُلنا : المقصود من القضاء هو الإتمام ـ المقصود من القضاء هو القطع , قضى صلاتَهُ يعني اتَمَّها و لذلك يُقال للقاضي (يقضي) لأنّه يفصل النزاع , القضاء ما هو ؟ أليس القضاء يُعَرّفونه , فصل النزاع , فصل الخصومات بين الناس ؟ القاضي يقطع النزاع , قَطعُه للنزاع يُقال له قضاء , و القاضي هو القاطع , قضى اجَلاً يعني الاجَل الذي قضى به الباري و قطعَ به الباري و هو الذي في علمه الازَلي و هو المُثَبَّت في اللوح المَحفوظ

ـ (و اجَلٌ مُسَمّىً عنده) و هناك اجل مُسَمّى يعني هناك اجَل مُحَدَّد , مُسَمّى يعني مُمَيَّز , مُحَدَّد , و هذا الاجَل المُحدَّد هو هذا الاجل القابل للتغيّر , في حال صلَة الرحم , في حال دفع الصدقة , في حال الإحسان , في حال الامور الصالحة يؤدي إلى زيادة عمر الإنسان , البِرّ بالوالدين و سائر الامور الصالحة الاخرى تؤدي إلى زيادة العمر , تؤدي إلى البرَكة في عمر الإنسان , تؤدي إلى النَماء في رِزق الإنسان , استخراج الحقوق الشرعية , استخراج ما اوجَبَهُ الباري في اموال العبد يؤدي إلى النماء و إلى البرَكة في مال العبد و هكذا سائر الامور الاخرى و العكس بالعكس ايضا

قال : هُما اجَلان , اجَلٌ مَحتوم و اجَلٌ موقوف

ـ اجَلٌ مَحتوم , المقصود هنا : (مَحتوم) يعني في اللوح المَحفوظ , بِهذا اللحاظ , و إلاّ إذا ارَدنا ان نُقَسِّم الامور التي تَخضع للبَداء , في الروايات الاخرى هناك امور مَحتومة ايضا تَخضع للبَداء ,

بالحقيقة إذا ارَدنا ان نُقَسِّم الامور بِحَسب الروايات , إذا ارَدنا ان نطَّلع على كل الروايات الشريفة نَجد الروايات تُقَسِّم لنا الامور إلى ثلاث :

_ هناك الميعاد و إنّ الله لا يُخلِف الميعاد , لا بد ان يقَع , هذا لا يحدث فيه البَداء ابداً , إنّ الله لا يُخلِف الميعاد

_ و هناك امور مَحتومة , الامور المَحتومة هي ايضا مُثبَّتَة في لوح المَحو و الإثبات لكن احتمال حدوث البَداء فيها ضعيف , احتمال التَحقّق فيها هو الإحتمال الوارِد

_ و هناك امور غير مَحتومة , تلكم الامور التي يكون احتمال حدوث البَداء فيها واضحا لأنّها امور مشروطة , لا بد من تَحقُّق هذه الشروط حتى تتحقَّق هذه الامور

هذه المعاني موجودة في الروايات , و يبقى العلم الاصلي في العلم الإلهي الازَلي , هذه الامور عواقبها و نتائجها موجودة كلّها مَخزونة في العلم الإلهي و هذه الامور كلّها مَخزونة و مُثَبّتة في اللوح المَحفوظ , هذا الكلام كلُّه في دائرة لوح المَحو و الإثبات .

_ الرواية الخامسة عن مالك الجُهَني قال سألتُ ابا عبد الله عليه السلام عن قول الله تعالى (اوَ لَم يرَ الإنسانُ انّا خلَقناهُ من قبلُ و لم يكُ شيئا) قال , فَقال : لا مُقَدَّرا و لا مُكوَّنا قال : و سألتُه عن قوله (هل اتى على الإنسان حينٌ من الدهر لم يكُن شيئا مَذكورا) فَقال : كان مُقَدَّراً غير مذكور

الرواية الشريفة ايضا بالجملة تشير إلى معنى البَداء , من هنا اورَدها شيخنا ابو جعفر رحمة الله عليه في هذا الباب , الكلام هنا عن آيتَين ! مالك الجُهَني يسأل الإمام الصادق عليه السلام عن هذه الآية : (اوَ لَم يرَ الإنسانُ انّا خَلقناهُ من قبل و لَم يَكُ شيئا) هذه الآية ظاهرا هنا وردَتْ بالمعنى و إلاّ في الكتاب الكريم الآية ليس بِهذا النَص (او لَم يرَ الإنسانُ) و إنّما الآية (اوَ لا يذكر الإنسانُ) هذه الآية هي السابعة و الستون من سورة مريم (اوَ لا يذكر الإنسان) النَص الموجود الآن المُثبَت في المصحف الشريف (اوَ لا يذكر الإنسانُ انّا خَلقناهُ) الموجود الآن في هذه النسخة التي بين يدَيْ و في اكثر النُسَخ التي نقلَ عنها العُلَماء (اوَ لَم يرَ الإنسان) فإمّا هنا النقل كان بالمعنى و يمكن هذا و هذا موجود في الروايات , السائل يسأل , لم يكُن يحفظ الآية بِتَمامها , اصلاً حتى في

بعض الاحيان الإمام المعصوم ينقل بعض المعاني من الآيات الشريفة من دون ان يذكر النَص الشريف و موجود هذا في رواياتنا بِكَثرة , شواهد كثيرة خصوصا للذي اطّلعَ على روايات التفسير , و إمّا ان يكون الراوي هو غيَّرَ في معنى الآية , يعنى نَسيَ كلمة (يذكر) قال (اوَ لَم يرَ) بالنتيجة هو المقصود المعنى الآن ليس التحقيق في هذه اللفظَة متى تغيَّرَتْ , سألتُ ابا عبد الله عليه السلام عن قول الله تعالى : (اوَ لا يذكر) مكتوبة (اوَ لَم يرَ) و الآية كما قُلت (اوَ لا يذكرُ الإنسانُ انّا خَلقناهُ من قبل و لَم يَكُ شيئا) , قال , فَقال : لا مُقَدَّرا و لا مُكوَّنا

_ هناك آية ثانية , هذه الآية الاولى , انتَبِهوا للآية , (اوَلا يذكر الإنسان انّا خَلقناهُ من قبل و لَم يَكُ شيئا) لم يكُ شيئا يعني كان عدَما , الإنسان خُلِقَ من العدَم , الباري سبحانه و تعالى اخرجَهُ من العدَم (خَلقناهُ من قبل و لم يكُ شيئا _ ولم يكُ شيئا) _ الشيئية , الوجود , متى يُقال للشيء شيء ؟ إذا كان موجودا , أليس في كتُب الفلسفة يقولون : انّ الشيئية تُساوِق الوجود , الشيئية مُساوِقة للوجود يعني مُقارِنة , نفس المعنى , تقول الشيئية و تقول الوجود , المعنى واحد

_ و لا يُقال للمعدوم (شيء) يمكن ان يُقال للمعدوم انّه شيء ؟ لا يُقال للمعدوم شيء

الآية الشريفة (انّا خَلقناهُ من قبل و لَم يَكُ شيئا) يعني و إنّما كان عدَما فَخلَقناهُ , إمامُنا الصادق في معنى هذه الآية قال : (لا مُقَدَّراً و لا مُكوَّنا) لا مُقَدَّرا يعني ليس مُثبَتا في لوح المَحو و الإثبات لأنّه في اللوح المَحفوظ المعلومات الكُليّة كلّها ثابتة

_ أمّا التغيُّر , التقدير اين يكون ؟ نفس الكلام الذي ذكرَهُ شيخنا ابن ابي جمهور الاحسائي حينما قال :

_ لوح القضاء فيه المعلومات القطعية

_ و لوح القدَر يكون تفصيل هذه المعلومات

و فيما بين تطبيق , انزال المعلومات من لوح القضاء إلى عالَم التفصيل في عالَم القدَر يكون البَداء هنا و هذا الكلام كلّهُ نفس الكلام في تصوير عقيدة البَداء باللوح المَحفوظ و لوح المَحو و الإثبات , يعني التصويرات السابقة التي ذكَرتُها عن العلماء تختلف فقط في البناء اللفظي , في المصطلَح , في العبارة و إلاّ في جوهر المعنى كلّها تتَّفق على شيء واحد انّ البَداء لا يقَع في العلم الإلهي و إنّما

البَداء يقَع في مرحلة عالَم الملائكة , في مرحلة الخلق الثاني , في مرحلة النفوس العالية التي تستَشرف العلم من لوح المَحو و الإثبات

فَقال : لا مُقَدَّراً و لا مُكوَّنا _ لا مُقَدَّرا يعني انّ الإنسان , الباري هكذا يقول : (انّا خلَقناهُ من قبل و لَم يَكُ شيئا) كان عدَما و من هذا العدَم نَحن اوجَدناه , اَفلا يذكر الإنسان ما كان عليه , هذا تنبيه للباري , هذا توضيح للإنسان , تنبيه من الباري سبحانه و تعالى للإنسان انّكَ كُنتَ عدَما و خلَقناك من العدَم , السائل يسأل عن الآية الشريفة , الإمام يقول : (لا مُقَدَّراً و لا مُكوَّنا) يعني هذه المرحلة سبقَتْ وجود الإنسان , لَم يكُن مُقَدَّرا في لوح المَحو و الإثبات و لا مُكوَّنا في الوجود العَيني يعني هذا الوجود , الوجود الواقعي الخارجي , تكوين , التكوين اشارة إلى الوجود العَيني , إلى هذه الخلقة العَينية , إلى هذا الوجود الخارجي , فَمرَّتْ على هذا المخلوق مرحلة لم يكُن فيها اصلاً مُقَدَّرا , لم يكُن له ذِكر في عالَم المَحو و الإثبات , ليس له من تقدير هناك , بعد ذلك نزلَ التقدير و إلاّ في علم الله الباري عالِم بأنّ هذا الإنسان سيوجَد , في اللوح المَحفوظ مُثَبَّت انّ هذا الإنسان سيوجَد , في زمان كذا , في مرتبة كذا , في عصر كذا , بأوصاف كذا , في اللوح المَحفوظ هذه المعاني موجودة , أمّا في لوح المَحو و الإثبات مرَّتْ فترة و مرَّتْ مرحلة و مرتبة لم يكُن لِهذا الإنسان ذِكر و إلاّ بعد ذلك ذُكِر , و بعد ان ذُكِر بِحَسب الشرائط , بِحَسب التقدير , قُدِّرَ له ان يوجَد في مثل هذا الزمان او قُدِّرَ له ان يوجد في الزمان السابق , يعني مثلا نحن قبل سبعمائة سنة , اسماؤنا , وجودنا كان مُقَدَّرا في لوح المَحو و الإثبات لكن لم نكُن موجودين عياناً و إنّما الوجود العياني , الوجود التكويني بعد ان صارَ التثبيت في لوح المَحو و الإثبات , في البداية يُثَبَّت التقدير في لوح المَحو و الإثبات و بعد ذلك بِحَسب ما قُدِّر في لوح المَحو و الإثبات يتحقّق وجود هذا المَخلوق

فَقال : لا مُقَدَّراً و لا مُكوَّنا , يعني الآية هنا تريد ان تشير إلى تلكم المرحلة , إلى تلكم المنزلة , المنزلة التي لم يكن فيها الإنسان لا مُقَدَّراً و لا مُكوَّنا , لا مُثَبَّتا في لوح المَحو و الإثبات و ليس له من تكوين , بعد ذلك قُدِّر ثم بعد ذلك , بعد التقدير خُلِقَتْ روحُه و بعد خَلق روحه , بعد ذلك نزلَتْ روحه إلى هذا العالَم , تَحقَّق في هذا التكوين الجسدي , المرحلة الثانية , خَلقُ الروح ايضا من جملة الوجود التكويني لأنّ الارواح , في الروايات , في عقيدتنا انّها خُلِقَتْ قبل الاجساد (اوَ لا

يذكر الإنسان انّا خَلقناهُ من قبل و لَم يَكُ شيئا) قال , فقال : لا مُقَدَّراً و لا مُكوَّنا , قال و سألتُه عن قوله : (هل اتى على الإنسان حينٌ من الدهر لم يكُن شيئا مذكورا) , فَقال : كان مُقَدَّرا غير مذكور

الآية هنا ماذا تقول : (هل اتى على الإنسان حينٌ من الدهر لم يكُن شيئا مذكورا) يعني هناك مرحلة من مراحل هذا الإنسان ما كان شيئا مذكورا , هو متى يكون هذا الإنسان شيئا مذكورا ؟ إنّما تَذكرُه الخلائق إذا تَحقّق وجوده التكويني , فَهذه الآية تشير إلى تقديره في عالَم المَحو و الإثبات و تشير إلى عدم وجوده في عالَم التكوين و لذلك الإمام ماذا يقول ؟ فَقال : كان مُقَدَّرا غير مذكور , و الإنسان متى يُذكَر و متى يُشار إليه ؟ متى ما تَحقّقَ وجوده الجسدي و الروحاني في هذا العالَم , حينئذ يُذكَر الإنسان , حينئذ يُشار إلى الإنسان , حينئذ الخلائق تَذكرُه و إلاّ الباري , المقصود هنا ذِكرُ الخلائق للإنسان و إلاّ الباري عالِم بالإنسان , الباري عِلمُه مُتَساوٍ في حال كان الإنسان موجود او لم يكُن موجود , فَهُنا (مذكور) مَن الذي يذكرُه ؟ الخلائق تَذكرُه (كان مُقَدَّرا غير مذكور) , على أي حال الآن الكلام ليس في معاني هذه الآيات الشريفة و إنّما المضمون الذي اشارَتْ إليه هذه الآيات إلى مسألة التغيُّر في معلومات الملائكة , إلى مسألة التغيُّر فيما يُثَبَّت في لوح المَحو و الإثبات , إلى مسألة التغيُّر في خلقة هذا الإنسان و القواعد و القوانين التي تتحكَّم بِحياته , فَلذلك قال : (لا مُقَدَّراً و لا مُكوَّنا) يعني بعد ذلك قُدِّرَ و كُوِّن , و قال هنا : (كان مُقَدَّرا غير مذكور) أي انّه قُدِّرَ و لم يكُن مذكورا , بعد ذلك ذُكِر .

هذه المضامين عموما تشير إلى روح عقيدة البَداء , من هنا اورَدها شيخنا الكليني رحمة الله عليه في هذا الباب .

ـ الرواية السادسة عن الفَضيل بن يسار قال سَمعتُ ابا جعفر عليه السلام يقول : العلم عِلمان , فَعِلمٌ عند الله مَخزون لم يُطلِع عليه احداً من خَلقه , و عِلمٌ علَّمَهُ ملائكتَهُ و رسُلَه , فَما علَّمَهُ ملائكتَهُ و رسُلَه فإنّه سيَكون , لا يُكَذِّبُ نفسَه و لا ملائكتَه و لا رسُلَه , و علمٌ عندَهُ مَخزون يُقَدِّم منه ما يشاء و يؤخِّر منه ما يشاء و يُثبِتُ ما يشاء .

بقيَتْ عندنا دقائق قليلة من وقت الدرس , بِحَسب ما اتمكن من بيان معنى الرواية و إنْ شاء الله تَمام الكلام يأتينا في الدرس القادم في مثل هذا اليوم , في يوم الثلاثاء , الاسبوع الآتي بِحَول الله تعالى و قوَّته , إمامُنا الباقر صلوات الله و سلامه عليه يقول : (العِلمُ عِلمان , فَعِلمٌ) يعني العلم الثابت , العلم الحقيقي , العلم الاصلي , العلم الواقعي , ما يُقال له علم (العِلمُ عِلمان , فَعِلمٌ عند الله مَخزون لم يُطلِع عليه احداً من خَلقِه) و تتذكّرون في الدروس الماضية حينما تَحدّثنا عن القضاء و القدَر , ذكرتُ لكم كلام إمام الأُمّة رضوان الله تعالى عليه , قرأتُ لكم كلامَهُ في كتابه الشريف (مصباح الهداية) و كيف انّ الائمّة يعلمون هذا العلم (لم يُطلِع عليه احداً من خلقهِ) يعني من دون اهل البيت عليهم افضل الصلاة و السلام , تتذكَّرون , إن شاء الله ربّما في الدرس الآتي ايضا أُعيد كلامَهُ الشريف رحمة الله عليه , ايضا في الروايات الشريفة هذا المعنى موجود , عندنا في روايات مروية في البصائر الشريف و في البحار و في غيرهما من كتُبنا الحديثية الشريفة حينما ذكرَ الإمام (فَعِلمٌ عند الله مَخزون لم يُطلِع عليه احداً من خَلقه) قال صلوات الله عليه : و إذا خرَجَ فإنّه يَخرُج إلينا , يعني انّه هو يَخرُج إليهم صلوات الله و سلامه عليهم و هو خاص بهم

(العلم علمان) ليس الآن الحديث عن علم المعصوم صلوات الله و سلامه عليه , الكلام الآن بِخصوص البَداء و ما نستَفيدُه من هذه الرواية (العلمُ علمان , فَعِلمٌ عند الله مَخزون لم يُطلِع عليه احداً من خَلقه) هذا واضح , هذا العلم الاول , علمٌ عند الله مَخزون لكن خُزانة العلم مَن هُم ؟ أليس اهل البيت خُزانة العلم الإلهي ؟ هُم خُزّان العلم , هُم خُزّان العلم , اصلاً التعبير بِخُزّان العلم ادَق من التعبير بِخُزانة العلم , التعبير بِخُزّان العلم ربّما يكون ادَق من التعبير بِخُزانة العلم و إن كان هذا المعنى هُم خُزانة العلم و هُم خُزّان العلم , الآن اقرأ في زيارة الإمام الكاظم عليه السلام , اقرأ في زيارة الإمام الجواد , اقرأ في زيارة الإمام الهادي , اقرأ في زيارة الإمام العسكري , زيارات الائمّة صلوات الله عليهم (السلام عليك يا عَيبة علم الله) هذا المعنى وردَ في عدّة زيارات (يا عَيبة عِلم الله) ــ و العَيبة ما هي ؟ العَيبة , الوعاء , في لغَة العرب : العَيبة الوعاء الذي يضَع فيه الرَجُل اعزَّ الاشياء عندَه , إذا كان عندَهُ مجوهرات , إذا كان عندَهُ احجار كريمة , لآليء غالية , دُرّة يتيمة فريدة من نوعها , اين يضَعُها ؟ اسرارُه , وثائقُه المهمة , يضَعُها في هذا المكان الذي يُعَبَّر عنه في

كلام العرب بالعَيبة و لذلك اهل البيت في زياراتهم عموما , في زيارات الائمّة و في روايات اهل البيت في وصف انّهم عَيبة علم الله , عَيبةُ علم الله يعني الخُزانة التي خُزِنَتْ فيها خاصة اسرار الله سبحانه و تعالى و من هنا عُبِّرَ عنهم بأنّهم (خاصّةُ الله) أليس الزيارات و الروايات تُعَبِّر عن اهل البيت بأنّهم خاصة الله , خاصة الله يعني انّ الخاصة هُم الذين يطَّلِعون , هُم الذين يتعامل معهم الباري سبحانه و تعالى بأخصّ ما عندَه , بأخَصّ ما لديه جلَّتْ قدرَتُه و تعالى شأنُه الاقدس .

فَعِلمٌ عند الله مَخزون لم يُطلِع عليه احداً من خَلقه , و (من خَلقهِ) هنا لا تُحمَل على مطلق الخلق و إنّما على الخلق الثاني لأنّه هناك خَلق اول و هناك خَلق ثاني , فَعِلمٌ عند الله مَخزون لم يُطلِع عليه احداً من خَلقه , او انّ اللحاظ في الرواية باعتبار انّه الروايات وردَتْ , في توحيد الشيخ الصدوق و في غيره (انّ الإمام المعصوم قَلبُ الله) روايات عن الائمّة صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين , الإمام المعصوم قلبُ الله , فَهذا التعبير و هذا المعنى من هذا اللحاظ و من هذه الحيثية لأنّهم اسماؤه الحُسنى و صفاتُه العُليا , حينئذ قد يَخرجون من هذا المعنى المذكور في هذه الرواية , لا يعني انّهم يَخرجون من انّهم خَلق و إلاّ فَهُم خَلقُه و عبادُه لكن الكلام يؤخَذ بِحَيثيات , أليس الفلاسفة , الحُكَماء يقولون (لولا الحيثيات لَبَطُلَتْ الحكمة) الآن الحكمة و المعاني العقلية بِشَكل عام , المعاني المذكورة في كتُب الفلسفة , في كتُب العرفان , في كتُب التصوّف , حتى في الادعية الموجودة المروية عن الائمّة , في المُناجيات , في الروايات الشريفة , الكلام مأخوذ بِلحاظات و بِحَيثيات مُختلفة , الكلام منظور إلى جهات مُختلفة , إذا راعَينا هذه الجهات المُختلفة و هذه الحيثيات المُختلفة تَتجلّى لنا المعاني واضحة مع حفظِ المقامات و لذلك هذه العبارة دائما العُرَفاء يُكَرِّرونَها في كتُبهم , أنه ان ننظر لِهذه المسألة من هذه الحيثية مع حِفظ المقامات , مع حِفظ المقام الاصلي , انّنا ننظر إلى انّ المعصوم قلبُ الله مع حِفظ مقام الخَلقية , انّه مَخلوق , انّه عَبد , ننظر إليه انّه إسمُ الله الاعظم , انّه نَفسُ الله , انّه يَدُ الله , انّه عَينُ الله , انّه وَجهُ الله مع حِفظ المقام (لا فرقَ بينكَ و بينها) هو اصلاً هذه العبارة هي هذه عبارة الإمام الحُجّة و كلام الإمام إمام الكلام , يعني هذه العبارة تكفي عن كل هذه البيانات , هو حينما يقول الإمام صلوات الله و سلامه (لا فرقَ بينكَ و بينها إلاّ انّهم عبادُكَ و خَلقُك) هو هذا , يعني هنا الإمام ثبَّتَ لَهُم تَمام

المقامات مع حِفظ المقام الاصلي (لا فرقَ بينك و بينها) تمام المقامات الإلهية اوجَبَها للأئمّة (إلاّ انّهم عبادُكَ و خَلقُك) مع حِفظ المقامات , يعني هنا المنظور بِلحاظ الفَيض الإلهي , الحيثية هنا (لا فرقَ بينك و بينها) الباري سبحانه و تعالى هو يأمرُنا ان نَجود بالنفس و الجود بالنفس اقصى غاية الجود , هل يأمرُنا الباري ان نَجود بِكُل ما عندَنا و لا يجود بِكُل ما عندَهُ على اعَزِّ عبيده , يمكن هذا ؟ يمكن الباري سبحانه و تعالى ؟ أليس نَحن في الادعية الشريفة نُخاطب الباري , نقول يا ربَّنا , يا إلهنا انت امَرْتَنا بالعفو فاعفُ عنّا , انتَ الآمِر بالعفو , انت الآمِر بالتجاوز , اصلاً روح الادعية , هذه الادعية الكثيرة المروية عن الائمّة مَبنيّة على هذا الاساس , انتَ امَرْتَنا بالعفو فاعفُ عنّا , انتَ امَرْتَنا بالتصَدُّق فَتصدَّق علينا , انت امَرْتَنا بالتجاوز فَتجاوَزْ عنّا , انت امَرْتَنا بالسَتر فاستُرْنا , هذه المعاني اصلاً روح الادعية , المنطق الذي بُنِيَتْ عليه , إذا ارَدنا ان نكتب منطقا لأدعية اهل البيت و نستَخرِج منطق الدعاء , هو مَبني على هذه القواعد , الدعاء المروي عن اهل البيت كلّهُ مَبني على هذه القواعد , الباري سبحانه و تعالى يأمرُنا ان نَجود بِكُل ما عندنا , فَهَل يمكن ان نَجود بِكُل ما عندنا بأمرِه و هو لا يَجود بِكُل ما عندَه و هو اجوَدُ الاجوَدين , أليس نَحن نُخاطبُه في دعاء الجوشن و في ادعية كثيرة (يا اجوَدَ الاجوَدين) هو اجوَدُ الاجوَدين (يا اكرمَ الاكرَمين) هو اكرَمُ الاكرَمين , فإنّه يَجود بِعلمهِ عليهم صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين .

إلى هنا ينتهي الكاسيت .

ملاحظة :

(1) الافضل مراجعة الكاسيت لاحتمال وجود بعض الاخطاء المطبعية .

(2) و قد تكون بعض المقاطع غير مُسَجَّلة من الوجه الاول و الثاني للكاسيت فَيُرجى مراعاة ذلك

(و نسألُكم الدعاء لِتَعجيل الفرَج)